مطارحات في العقيدة (٤)

سماحة العلامة السيد كمال الحيدري

إعداد: حسن الحاج

مضمون حديث الغدير

كان كلامنا فيما سبق عمّا يتعلّق بسند حديث الغدير. ولم يقع كلامٌ يستحق أن يذكر بين علماء المسلمين في أنّ سند هذا الحديث متواتر قطعيّ، وأنه لا إشكال في صدوره من النبيِّ الأكرمﷺ، وإنما وقفنا عند سند حديث الغدير؛ لأنّ الشيخ ابن تيمية عندما جاء إلى سند حديث الغدير قال عنه: إنّ هذا الحديث يشتمل على مقطعين:

المقطع الأول، قولهﷺ: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**» فهذا المقطع مشكوك ومطعون فيه وهو ضعيف، وهو آخر ما اختاره.

أما المقطع الثاني، قولهﷺ: «**اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**» فقال: إنه كذب على رسول اللهﷺ.

وقد انتهينا إلى أنّ المقطع الأول متواتر، فهو قطعي الصدور عن رسول اللهﷺ وأن المقطع الثاني قوي الإسناد، و صحيح السند.

وموضوعنا الآن هو فيما يتعلّق بفقه ومضمون ودلالة حديث الغدير:

مفردتا المولى والأولى

وقبل الكلام عن المراد من كلمة المولى في: «فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» لا بدَّ في البداية من بيان أمرين مهمّين:

الأول: ينبغي أن لا نذهب بعيداً يميناً ويساراً؛ لبيان ما هو المراد من المولى، بعد أن فسّر رسولُ اللهﷺ ذلك لفظاً أو اصطلاحاً، وبالتالي فلا معنى لأن نرجع إلى اللغة، وإن كان المولى لغوياً يحتمل عدّة معانٍ ولكن إذا اختار رسول اللهﷺ واحداً من معانيها وفسرها به، لابد أن نكتفي بتفسيره، ولا نحملها على أي معنى لغويّ مخالف لما جاء عنهﷺ.. ولا أن نعود إلى كلمات الآخرين وغير ذلك. فكما أنهﷺ في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾.[1]

عيّن أنّ مصداق أهل البيتعليهم السلام هم الخمسة: (رسول اللهﷺ والزهراء وعليٌّ والحسن والحسينعليهم السلام)، وطبّقه عليهم، فلا معنى لأن نذهب إلى كلمات اللغويين أو آيات قرآنية أخرى استعملت أهل البيت في الأزواج أو لم تستعمله، فبعد قولهﷺ وتفسيره، ليس لنا إلا أن نلتزم به.

الثاني: أنَّ رسول اللهﷺ له مقامات في القرآن الكريم، واختصَّ بها، منها:

---

١ . الأحزاب: ٣٣.

* قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾.[١]

فهو صلى الله عليه وآله قد حظي بمقام الخاتمية، وهذا يعدُّ فضيلة له صلوات الله عليه وآله اختص بها من بين سائر الأنبياء والمرسلين، لم يسبقه أحدٌ إليها ولا يلحقه أحدٌ بها، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين؛ فالأنبياء والرسل به ختموا، والنبوة به ختمت، والرسالة به ختمت، كما أنّ الشرائع التي سبقته ختمت بشريعته الباقية إلى يوم الدين...

* قوله تعالى في حقّه صلى الله عليه وآله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾.[٢]

وهذا المقام الكبير، تفرّد به صلى الله عليه وآله فلم يذكره التنزيل العزيز لأحد من الأنبياء والرسل سواء أكانوا من أولي العزم أم لم يكونوا منهم.. وهذه الأولوية التي أعطيت لرسول الله صلى الله عليه وآله إنما هي ناشئة وامتداد لأولوية الله سبحانه وتعالى. ومع أنها قد اختصّت به صلى الله عليه وآله دون غيره من الأنبياء والرسل، له أن يجعلها لغيره، كما ثبت هذا بحديث الغدير أن جعلها صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام.

فالمولوية الثابتة لعلي عليه السلام هي على حدّ المولوية الثابتة لرسول الله صلى الله عليه وآله والتي هي ناشئة من مولوية الله تعالى وامتداد لها، مع التفاضل. فأولويته تعالى ومولويته مطلقة، فيما مولويته صلى الله عليه وآله مقيدة وتلك ذاتية، أي لم تعطَ له سبحانه من قبل غيره، ومولويته صلى الله عليه وآله بإعطائه سبحانه وتعالى، وعشرات الفوارق الموجودة بين المولوية والولاية الثابتة لله سبحانه وتعالى، والتي لرسول الله صلى الله عليه وآله أو التي جعلت للإمام عليٍّ عليه السلام، كالفرق بين الغني المطلق والفقير المطلق ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ

---

١ . الأحزاب: ٤٠.

٢ . الأحزاب: ٦.

﴿أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.[١]

فنحن عندما نثبت شيئاً لأحد من غير الله لايتبادر إلى الذهن أننا نريد أن نقول: هذه على حدٍّ ما ثبت لله، محال هذا!.

ثم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بين هذه المولوية بنحوين، أي فسرها لنا:

التفسير الأول:

فسرها بمعنى الأولوية لأنه صدّر حديث الغدير: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم... فمن كنت مولاه فعلي مولاه» والمولى هنا بمعنى الأولى.

التفسير الثاني:

أنّ المراد من المولى هو الولي قال: «من كنت وليه فعلي وليه».

إذن المولى بتفسير رسول الله صلى الله عليه وآله إما بمعنى الأولى وإما بمعنى الولي.

ولنقف هنا:

أولاً: عند المراد من الأولوية في الآية المذكورة، الذي اختصّ صلى الله عليه وآله بها دون غيره من الأنبياء والرسل.

وثانياً: عند فاء التفريع في قوله: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه» لنتعرف على أي شيءٍ فُرعت؟

فما هو المراد من الأولوية؟

ذكر علماء الأصول أنّ المتعلّق إذا حذف يدل على العموم على الإطلاق ونحو ذلك، فالقرآن الكريم لم يقل: إنّ النبيَّ أولى في القضية الكذائية بالنسبة

---

١ . سورة فاطر: ١٥.

إلى المؤمنين، وإنما قال: النبيُّ أولى مطلقاً وإلا لو كان المقصود أنه أولى في بعض الأمور دون بعض، كان عليه أن يبيّن، وحيث لم يبيّن، فإنهﷺ أولى بالمؤمنين في جميع شؤونهم دينيةً كانت أو دنيويةً، بدليل أن الآية المباركة لم تقيّد أولويته بمتعلّق، والمتعلّق لم تذكره الآية أي أنه محذوف، وبالتالي فأولويتهﷺ عامة لا خاصة، ومطلقة غير مقيدة. وهذا ما أثبته جملة من الأعلام والمحقّقين، أشير إلى واحد منهم:

الطبري في تفسيره لهذه الآية: يقول تعالى ذكره: النبيّ محمد أولى بالمؤمنين، يقول: أحقّ بالمؤمنين به من أنفسهم، أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم.[١]

فكل حكمٍ صدر من النبيﷺ في مؤمن سواء كان عاماً أو خاصاً في أمور دينية أو سياسية أو اجتماعية أو فردية أو شخصية، يجب الالتزام به. كما إذا وقع تعارض بين حكم الشخص على نفسه، وحكم النبيِّﷺ عليه، يقدم حكم النبيِّﷺ. وقد ورد في الحديث: «الناس مسلطون على أموالهم» إلا أنّ النبيَّﷺ له أن يمنعهم من التصرف، وهكذا.

فهذا المقام الذي اختصَّ الله به نبيَّهﷺ وجاء في التنزيل العزيز، لم يعط لغيرهﷺ. وانطلاقاً من هذا المقام راح رسول اللهﷺ يثبتُ لعليٍّ عليه السلام مقامات عديدة، كان منها:

«من سبَّ عليّاً فقد سبّني...».[٢]

* عن أبي الطفيل قال: سمعت أمَّ سلمة تقول: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أحبَّ عليّاً فقد أحبني، ومن أحبني فقد

١ . تفسير الطبري لأبي جعفر الطبري(ت٣١٠) تحقيق: الدكتور التركي؛ الاحزاب:٦.
٢ . مسند أحمد٦ : ٣٢٣ ، عن أمِّ سلمة.

أحب الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله».[١]

وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».[٢]

وهكذا هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله كما في آية المباهلة ٦١ سورة آل عمران: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾.

وبما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما دام حيّاً موجوداً في الحياة الدنيا، لا معنى لأن يكون أحدٌ أولى بالمؤمنين من أنفسهم منه صلى الله عليه وآله وهنا يرد التالي:

هل أعطي مقام الأولوية القرآنية لأحدٍ بعد رسول الله أم لم يُعطَ؟

وهل ثبت لعلي عليه السلام أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

المورد الأول:

ذكر الإمام أحمد بن حنبل: «... فِطرٌ عن أبي الطفيل قال: جمع عليٌّ رضي الله عنه الناسَ في الرحبة، ثمَّ قال لهم: أنشدُ اللهَ كلَّ امرئٍ مسلمٍ سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خُم ما سمع، لما قام، فقام ثلاثون من الناس. وقال أبونعيم: فقام ناسٌ كثيرٌ، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: «أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه». قال: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً رضي الله عنه يقول كذا وكذا. قال: فما تُنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك له».

يقول العلامة شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال

١ . المعجم الكبير ٢٣ : ٣٨١.

٢ . صحيح البخاري٥ : ٢٤؛ صحيح مسلم١٥ : ١٧٥.

الشيخين غير فطر ـ وهو ابن خليفة فمن رجال أصحاب السنن، وروي له البخاري مقروناً، وهو ثقة. حسين بن محمد: هو المرّوذي، وأبو نعيم...

وأخرجه ابن حبان (٦٩٣١) من طريق أبي نعيم، بهذا الإسناد، وقرن بأبي نعيم يحيى بن آدم، وزاد قولَ أبي نعيم: فقلتُ لفطر: كم بين هذا القول وبين موته (يعني موت عليٍّ)؟ قال: مئة يوم.

وأخرجه مطولاً ومختصراً النسائي في الكبرى (٨٤٧٨) وابن أبي عاصم في «الستة»، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٧٦٢) والطبراني في الكبير (٤٩٦٨) من طرق عن فطر،...[١]

المورد الثاني:

ذكر أحمد بن حنبل: ...عن ابن عباس عن بريدة، قال: غزوتُ مع عليٍّ اليمن، فرأيتُ منه جفوةً، فلما قدمتُ على رسول الله ﷺ ذكرتُ عليّاً، فتنقصتُه، فرأيتُ وجه رسول الله ﷺ يتغيّرُ، فقال: «يا بريدة، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: «من كنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه».

قال: إسناده صحيح على شرط الشيخين...[٢]

المورد الثالث:

... عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حجّ، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي، فقال: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألستُ أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟

١ . أنظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط:٣٢ رقم الحديث ١٩٣٠٢، الصفحات٥٦ -٥٨ مع هوامشها.

٢ . مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط: ٣٨، رقم الحديث ٢٢٩٤٥، الصفحات٣٢- ٣٤ مع هوامشها.

قالوا: بلى، قال: «فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم والِ من والاه، اللهم عادِ من عاداه».

وعلق عليه الألباني بقوله: صحيح، وأحال إلى سلسلة الأحاديث الصحيحة ح١٧٥٠.[١]

المورد الرابع:

عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول اللهﷺ وأمر بدوحات فقممن ثم قال: «كأني دعيت فأجبتُ، كأني دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني وإنهما لن يتفرقا.. إلى أن قال: إنّ الله عز وجل مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي من كنت وليه فهذا وليه».

رجاله ثقات، رجال الشيخين، فالحديث صحيح أيضاً.

وهكذا جاء في موارد أخرى، منها:

* مشكل الآثار للإمام الطحاوي

قال: «كأني دعيت فأجبت، ونزل بغدير خم...».[٢]

كتاب الشريعة للإمام الآجري: فرفع النبيُّ رأسه، فقال: «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: قلت: بلى، قال: «فمن كنت مولاه ...».[٣]

* ما رواه إسحاق بسند صحيح وحديث غدير خم: «ألستم تشهدون أنّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وأنّ الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى.

قال: «فمن كان الله ورسوله مولاه، فإنّ هذا مولاه.

---

١ . صحيح سنن ابن ماجة للعلامة الألباني١: ٥٦، الرواية رقم ٩٤.

٢ . مشكل الآثار ٥ : ١٨ رقم الحديث: ١٧٥٦.

٣ . كتاب الشريعة، للإمام الآجري ٤ : ٢٠٤٤.

* إتحاف الخيرة المهرة للإمام البويصري:

قال: «ألستم تشهدون...».[١]

عجيب رسول الله ﷺ يأخذ منهم الشهادة بالله وبالنبوة، إذن فالقضية بدرجة عالية من الأهمية مرتبطة بالإمامة مرتبطة بالأمور العقائدية أو بالأمور العملية، وإلا لماذا يحتاج إلى الشهادة بالله والنبوة.

هذه بعض المصادر وإلا الله يعلم أن هناك عشرات الأعلام الذين فرّعوا قضية المولى على الأولى.

العلاقة بين صدر الحديث والتفريع:

وفي كلٍّ هذا رسول الله ﷺ يتكلم عما بعد حياته. كما أنّ الفاء مفرعة على الأولوية الثابتة لرسول الله ألستم تشهدون. أي من كنت أولى به من نفسه فهذا وليه. فتثبت له الأولوية التي ثبتت لرسول الله ألستم تشهدون.

هذا وأنّ لصدر الحديث علاقة بالتفريع المتمثل بالفاء في قوله: «فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه» وإلا يكون ذكرها في صدر الحديث لغواً، فإذا لم يكن هذا التفريع دالاً على الأولوية، فلماذا يذكر هذا المقدار في صدر الحديث؟

ما هو معنى المولى في الحديث؟

لقد بيّن رسول الله ﷺ معناه عندما جعل المولى بمعنى الأولى في الحديث. فرسول الله ﷺ هو الذي فسّر المولى بالأولى بقرينة أنه ذكر أولويته، ثم فرّع عليها مولوية علي عليه أفضل الصلاة والسلام. وبعد أن بيّنه ﷺ فلا نذهب إلى كلمات اللغويين وإلى كلمات العلماء، كما لا مجال في أن نقول شيئاً في قبال ما قاله رسول الله ﷺ حتى على فرض عدم وجود حديث آخر بهذا المضمون.

---

١ . إتحاف الخيرة المهرة للإمام البويصري، طبعة دار الوطن ٧ :٢١٠.

فحديث الغدير كاملاً فرّع مولوية عليٍّ عليه السلام على الأولوية الثابتة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

نعم لو لم يكن صلى الله عليه وآله فسر لنا ذلك؛ وأنّ المولى جاءت بمعنى الأولى، لذهبنا لا فقط إلى كلمات اللغويين، بل إلى المفسرين والأحاديث والروايات...

مع الشيخ ابن تيمية:

وأما ابن تيمية فعلى قاعدته عندما جاء إلى مسألة أولوية عليٍّ عليه السلام قال: وكذلك قوله: «أنت أولى بكل مؤمن ومؤمنة» كذب أيضاً.[1]

المولى، الأولى، مع المفسرين :

أبدأ هنا بذكر ما قاله المفسرون قبل ذكر ما قاله المحدّثون واللغويون، وما جاء في الأحاديث؛ حتى يتضح للذين راحوا يصيحون ليلاً ونهاراً أنّ القرآن لم يستعمل المولى إلا بمعنى المحبة والنصرة، ماذا هم قائلون في:

﴿مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾ التي جاءت في الآية ١٥ من سورة الحديد:

﴿فَٱلْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾؟!

إذن معنى هذا الجزء من الآية: أنّ النار مولى الذين كفروا، فهل ﴿مَوْلاَكُمْ﴾ هنا: أنّ النار تحبّكم وتنصركم؟

وإذا لم تكن ﴿مَوْلاَكُمْ﴾ تعني النصرة والمحبة، فما هو معناها؟

وما معنى أنّ النار مولى الذين كفروا؟

تعالوا معنا إلى عشرات التفاسير لأعلام المفسرين ومن مختلف الأجنحة الإسلامية سواء كانوا من هذا الاتجاه أو من ذاك الاتجاه. ابتداءً من القرن

---

١ . منهاج السنة تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم٤ :٢٥٦.

الثالث إلى يومنا هذا، لنرى كيف فسروا هذه المولوية للنار، وسيتضح أن ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ هل تعني أولى بكم، أو هي ناصركم أو أنها تحبّكم؟

﴿مَوْلَاكُمْ﴾: أولى بكم. يعني أحق بكم أنتم أحق بالنار من غيركم...

مولاكم أولى بكم قال الفراء في قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ يعني أولى بكم وكذا قال أبو عبيدة.[١]

وهكذا ابن كثير الدمشقي وعبارته هذه: قال: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي هي أولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم وبئس المصير.[٢]

في ذيل هذه الآية المباركة: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ يجوز أن يكون مصدراً، أي ولايتكم، أي ذات ولايتكم، وأن يكون مكاناً، أي مكان ولايتكم وأن يكون بمعنى أولى بكم...كما ذكره جملة من المفسرين، منهم:

العلامة الحلبي في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، الجزء١٠، الآية.

وعن نخبة من كبار علماء المملكة العربية السعودية، الذين هم على نهج محمد بن عبد الوهاب، ومن المدافعين عن الشيخ ابن تيمية، هذه عبارتهم في

---

١ . أنظر كلاً من الجامع الصحيح، صحيح البخاري (ت ٢٥٦ من الهجرة) أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط٣ : ٧١٧ (الحديث ١٥)؛ كتاب التفسير سورة الحديد؛ و فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ العسقلاني تحقيق: عبد الرحمن بن ناصر البراك ١٠ : ٦٧٣ ؛ تفسير الطبري المتوفى٣١٠ من الهجرة تحقيق: الدكتور عبد المحسن التركي٢٢ : ٤٠٨ ؛ وكتاب (الهداية إلى بلوغ النهاية لأبي محمد مكي القيسي المتوفى ٤٣٧ من الهجرة) ؛ مجموعة رسائل جامعيةكلية الدراسات العالية جامعة الشارقة ١١: ٧٣٢٠ ؛ تفسير القرآن للإمام العلامة الإمام السمعاني المتوفى ٤٨٩ من الهجرة ٥ :٣٧١؛ تفسير البغوي معالم التنزيل للإمام البغوي المتوفى ٥١٦ من الهجرة، دار طيبة ٤ : ٣٢٦؛ زاد المسير في علم التفسير، للإمام ابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ من الهجرة ٨ : ١٦٧.

٢ . تفسير القرآن العظيم، دار عالم الكتب١٣ :٤٢١.

ذيل هذه الآية المباركة من سورة الحديد: «فاليوم لا يقبل من أحد منكم أيها المنافقون عوض ليفتدي به من عذاب الله ولا من الذين كفروا بالله ورسوله مصيركم جميعاً النار هي أولى بكم منكم بمنزل».[١]

«مأواكم النار هي مولاكم أي مستقركم ومكان إيوائكم النار وهي أولى بكم لخبث نفوسكم» هذا ما جاء في أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، تأليف أبي بكر جابر الجزائري الواعظ بالمسجد النبوي الشريف الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة٥ : ٢٦٦.

وأما القرطبي فيقول: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي أوْلى بكم، والمولى من يتولى مصالح الإنسان، ثم استعمل فيمن كان ملازماً للشيء. وقيل: أي النار تملك أمرهم؛.[٢]

إذن معنى المولى في الآية هو الأولى، وهو من يتولى مصالح الناس،.. وهو معنى المولى في الحديث: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه». وبالتالي فليس هي المحبة أو النصرة.

وكذا تملك أمرهم، وهومعنى الأولوية التي أشرنا إليها معنى النار مولى الذين كفروا يعني تملك أمرهم وأنّ الإنسان يملك أمر غيره من المؤمنين، و هي الإمامة أو الولاية السياسية. قال: أي النار تملك أمرهم بمعنى أنّ الله تبارك وتعالى يُرَكِّب فيها الحياة والعقل فهي تتميز غيظاً على الكفار، ولهذا خوطبت في قوله تعالى:

---

١ . التفسير الميسر إعداد نخبة من العلماء، المملكة العربية السعودية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوى والإرشاد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة للشؤون العلمية في ذيل هذه الآية المباركة من سورة الحديد (ص٥٣٩).

٢ . أنظر الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي تحقيق الدكتور التركي ج٢٠ مؤسسة الرسالة، الآية.

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾.

وهذا الإمام الشوكاني بعد أن يقول: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي هي أولى بكم، يذكر التالي: والمولى في الأصل من يتولى مصالح الإنسان.[١]

فتحصل إلى هنا:

* أنّ هناك شاهداً قرآنياً يثبت لنا هذه الحقيقة وهي أن المولى استعمل وأريد به الأولى كما رأينا في كلمات أعلام المفسرين من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين.

* أنّ المراد من المولى في الحديث هو الأولى بدليل تفريع النبيّ صلى الله عليه وآله المولى على الأولى، الذي ورد في صدر الحديث.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله بيّن هذه المولوية وفسرها لنا بنحوين:

التفسير الأول:

فسرها بمعنى الأولوية لأنه صدّر حديث الغدير: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم.. فمن كنت مولاه فعلي مولاه» هذا التفسير الأول وهو أنّ المولى هنا بمعنى الأولى.

التفسير الثاني:

أنه المراد من المولى هو الولي قال: «**من كنت وليه فعلي وليه**».

إذن المولى بتفسير رسول الله صلى الله عليه وآله إما بمعنى الأولى وإما بمعنى الولي.

المولى والمتولي:

إنّ كلمة المولى، كما تحاول بعض الدراسات أن تصور للقارئ أن كلمة المولى

---

١ . أنظر فتح القدير، تأليف الإمام الشوكاني المتوفى بصنعاء١٢٥٠ من الهجرة ٥ :٢٢٧.

لم تأتِ إلا بمعنى الحبّ والنصرة والمحبة ونحوها، فالأصل في هذه الكلمة المحبة، ولازمه أن من يدعي أنّ لفظ المولى يدل على الإمامة السياسية، والمتولي لشؤون الأمة، لابد أن يقيم دليلاً وقرينة على ذلك؛ لأنّ كلامه هذا على خلاف أصل هذه الكلمة وهي المحبة. ومعنى هذا أنّ رسول الله ﷺ عندما قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» يعني من كان يحبني فليحب عليّاً. وانتهت القضية، ومن يخالف هذا الكلام، ويدعي أن للمولى معنىً آخر غير المحبة، عليه أن يقيم الدليل، فيما الذي يقول بأنّ المولى بمعنى المحبة، لا يحتاج إلى دليل..

إذن لو ثبت أنّ كلمة مولى أصلاً معناها المحبة إذن الحق معه، أما إذا ثبت أنّ لها معاني أخرى وتستعمل استعمالات أخرى فكل من أراد أن يقول بمعنى المتولي للأمور، فعليه أن يقيم الدليل، كما أنّ من يقول بمعنى المحبة لابد أن يقيم دليلاً على ذلك، ولا يمكن أن يرسلها إرسال المسلمات...

فلنرجع جميعاً إلى كتب اللغة وكلمات العلماء لنرى أنّ المولى له معنىً آخر غير المحبة والنصرة أو لا؟

قبل أن أبيّن ذلك، لا بدَّ لي من أن أبيّن أنّ مشكلتنا ليس مع الاتجاه العام من المسلمين من علماء أهل السنة، وإنما مشكلتنا مع هذا المنطق:

الذي جاء في كتاب (الرياض الندية على شرح العقيدة الطحاوية): الرافضة بأي شيء يطعنون فيه (يعني في أبي بكر) لما أنهم رووا فيما يرونه أنّ علياً هو الإمام، في الحديث الذي يسمونه حديث الغدير، مع أنّ أكثره كذب، وفيه: أنه ﷺ قال: «**من كنت مولاه فإنّ علياً مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**».

نقول: هذا صحيح أنّ علياً من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى، وهو مولى المسلمين، وكذلك نقول في أبي بكر وفي بقية الخلفاء وسائر الصحابة، هم

موالي المسلمين، وليست الولاية إلا ما تقتضيه المحبة...[١]

وكأنّ حديث الغدير لا مسانيد له، وإنما هو من مبتدعات الشيعة فمشكلتنا مع هذا المنطق، الذي راح يدلس بشكل رسمي على كل علماء المسلمين الذين أثبتوا تواتر حديث الغدير ولو على حدّ قوله: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» حتى لو لم تكن زيادة حتى ابن تيمية الذي قال: إنه مطعون فيه.. في النتيجة قال: بعض حسنه، ولكن هذا الرجل تجاوز هذا، فهو ملكي أكثر من الملك، فما جاء به إطلاقات واحدة وراء الأخرى وكأن رسول الله ﷺ ما كان عارفاً أن يجعل ما قاله في عليٍّ عليه السلام، في أبي بكر وفي بقية الخلفاء، أو أنه ﷺ نسي أن يتمم الحديث فجاء هذا الرجل ليتمم كلامه ﷺ ثمَّ يقول: معنى مولى يعني المحبة يعني من أحبني فليحب علياً من كان يحبني فليحب علياً فإذن أولاً: ضعف السند وثانياً: فرض أن المضمون... ولم يقم أي دليل لو كان يعلم ما يقول، فلو كانت القضية هي المحبة وتشمل جميع الصحابة وجميع المسلمين لماذا قالها الرسول ﷺ فقط لعليٍّ عليه السلام، ألا كان له أن يعمم؟!

والآن أمامكم أحد أعلام الوهابية المعاصرين أو أتباع محمد بن عبد الوهاب وهو محمد بن صالح العثيمين حين سئل فضيلة الشيخ عن قول الإنسان إذا خاطب ملكاً يا مولاي فأجاب بقوله: الولاية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول ولاية مطلقة وهذه لله عزّ وجلّ، وهذه لا يشاركه فيها غيره.

القسم الثاني: ولاية مقيدة مضافة، فهذه تكون لغير الله ولها في اللغة معانٍ كثيرة: منها: الناصر والمتولي للأمور والسيد.[٢] هذا هو المورد الأول للشيخ.

١ . أنظر الرياض الندية على شرح العقيدة الطحاوية، للإمام بن العز الدمشقي تعليق فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين وخرّج أحاديثه الدكتور طارق الخويطر دار الصميعي، للنشر والتوزيع ٤ :٦٠٠.

٢ . مجموع فتاوى ومسائل فضيلة الشيخ، دار الثريا، للنشر ٣ : ١٣٦ رقم السؤال٥٠٧.

فالناصر والمتولي للأمور والسيد وأنا لا أتصور بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مقصوده هنا السيد، إما مقصوده الناصر وإما مقصوده المتولي... والذي يتولى أمور المسلمين يسمى مولى.

فيما أن هذه المفردة تتضمن معاني عديدة، فعلى كلّ من يذهب إلى معنى منها دون المعنى الآخر، أن يقيم دليلاً على ما يختاره منها. فليس الأصل فيها الناصر والمحبة والنصرة ونحو ذلك المتولي.

أما المورد الثاني للعثيمين فهو فيما ذكره في «القسم الثاني ولاية مقيدة مضافة وهذه تكون لغير الله ولها في اللغة معانٍ كثيرة منها الناصر والمتولي للأمور».[1]

ثم يقرأ يقول: (وقال فيما يروى عنه: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ويقال للسلطان ولي الأمر إلى أن يقول وعليه يعرف) التفتوا لهذه الجملة [وعليه يعرف أنه لا وجه لاستنكار بعض الناس لمن خاطب ملكاً بقوله مولاي] يعني أنت إذا قلت لملك: إنه مولاي، يقول هذا غير مستنكر؛ لأنّ المراد بمولاي أي المتولي أمري.

إذن فرسول الله عندما قال: «**من كنت مولاه**» كان مقصوده من كان يحبني وأحبه!

وهو في هذا الجوّ وفي أخريات حياته يقول: «دعيت فأجبت» ثم يقول: «الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، أيعقل أنه يريد المحبة؟! وهل كان عليٌّ عليه السلام غير محبوب حتى يطلب منهم ذلك؟! وهل هذه المعاني لكلمة مولى أو مولاي كانت غائبةً عنه صلى الله عليه وآله حين قال قوله في يوم الغدير؟!

فاتضح بشكل واضح أنّ المولى يستعمل بمعنى المتولي لأمور الناس أي الإمامة أوالولاية السياسية. وعلى هذا الأساس لا يحق لأحد أن يأتي ويقول:

---

١ . القول المفيد على كتاب التوحيد، للعثيمين، دار ابن الجوزي٢: ٣٤٣.

إنّ كلمة مولى في حديث الغدير تعني الناصر والمحب نعم له أن يحتمل هذا المعنى فلا يحق لأحد أن يقول يراد هذا إلا بدليل ونحن ندعي أنّ الدليل يقول: إنّ المولى يعني المتولي للأمور وقد أشرنا إلى الدليل الأول، وهو دليل الأولوية.

والدليل الثاني، وهو دليل: «**من كنت وليه فعلي وليه**».

وهناك شواهد روائية استعملت لفظة المولى بمعنى تولي الأمور، أكتفي بروايتين منها:

عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرتين فصلى الظهر، وأخذ بيد عليٍّ فقال: «ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟! قالوا: بلى قال صلى الله عليه وآله: «ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه»؟! قالوا: بلى قال: فأخذ بيد عليٍّ عليه السلام، فقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه».[1]

هذا المقدار ذكرناه سابقاً، ولكن محل الشاهد في هذه الجملة التي أشرنا إليها وذكرنا أننا سنقف عندها لاحقاً.

١ . مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: شعيب الارنؤوط ٣٠ : ٤٣٠.

قال: [فلقيه عمر بعد ذلك] يعني بعد واقعة الغدير، بعد ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قاله في حقّ علي عليه السلام [فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب] هذه الجملة الأولى، ثمَّ جاءت الثانية [أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة] في ذيل الحديث (رقم ٢) يقول: [صحيح لغيره وهذا إسنادٌ ضعيف من أجل علي بن زيد وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين] محل الشاهد عبارته: صحيح لغيره.

ذكرنا مراراً وتكراراً أنّ المراد من صحيح لغيره كما قال العلامة العثيمين في كتابه (مصطلح الحديث محمد بن صالح العثيمين) عرف الصحيح لغيره قال: [الحسن لذاته إذا تعددت طرقه] يوجد لهذا الحديث أكثر من سند، له طرق متعددة وكلها حسان. وجميعها حسنة لذا قال: [وإنما سمي صحيحاً لغيره؛ لأنه لو نظر إلى كل طريق بانفراد لم يبلغ رتبة الصحة، فلما نظر إلى مجموعها قوي حتى بلغها] صار بمستوى الصحة.

وفي (ص١٦) يقول: [وتفيد أخبار الآحاد سوى الضعيف] يعني الضعيف مستثنى، أما لصحيح لذاته والصحيح لغيره والحسن لذاته والحسن لغيره مشمول.. يقول: [يجب العمل به بما دلت عليه بتصديقه إن كان خبراً وتطبيقه إن كان طلباً] إذا كان من الأمور العقائدية يجب الاعتقاد به وإذا كان من الأمور الفقهية يجب العمل به.

ثمَّ ماذا يدل كلام الخليفة الثاني لعلي عليه السلام عندما قال له: «هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة»؟ فهل فهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب من كلمة مولى معنى المحبة، وقدّم تهنئته، وبدأ يحبّه، وكأنه لم يكن قبل هذا يحبُّ علياً، وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ثبت لعمر أنه يجب أن يحبّ علياً، و قبل ذلك لم يثبت؟ أيقبلون هذا في الخليفة الثاني؟! [فلقيه عمر

بعد ذلك] ويقول له: أصبحت وأمسيت ولازمه أنّ عمر بن الخطاب لم يكن قد سمع من رسول الله ﷺ: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» هذا الحديث بعد أن ينقله يقول: [هذا حديث صحيح متفق عليه ورواه الجمُّ الغفير].[١]

ولازمه أيضاً أنّ الخليفة الثاني عاش مع رسول الله ﷺ وكان قريباً منه، وهو لا يعلم أن ميزان الحبّ والبغض، وأن ميزان الإيمان والنفاق؛ هو حبُّ وبغضُ عليٍّ عليه السلام والآن عرف أن الميزان هو حبّ وبغض عليٍّ...

وقد نزل القرآن الكريم قبل ذلك: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، أليس عليٌّ عليه السلام من أهل القربى، إلا أن يقولوا: إنّ عمر لم يكن يعلم أنّ عليّاً من أهل القربى؟! أيوافق أحد على هذا المنطق؟! وماذا يستطيع أن يجيب أي منصف عن مثل هذه التساؤلات حول (أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)؟! كما أنّ غير الخليفة الثاني، من الصحابة راح يبارك لعليٍّ عليه السلام الولاية ويسلّم عليه بها... فمن المحال أن يكون المراد من المولى هنا معنى المحبة.

فعن رياح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي عليه السلام بالرحبة في العراق، فقالوا: السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قومٌ عرب؟

قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «من كنت مولاه فإنّ هذا مولاه»، قال رياح: فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري.[٢]

فلماذا يستكثرون علينا ويتهموننا بأننا أهل بدعة؛ لأننا نقول لعليٍّ عليه السلام:

---

١ . أنظر فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ : ٦٦٩.
٢ . مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط ٣٨: ٥٤١ رقم الرواية ٢٣٥٦٣.

مولانا. ونسلّم عليه بالمولوية إنه ما تعلمناه من رسول الله ﷺ ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه**...﴾ وهو ما فعله الصحابي أبو أيوب الأنصاري ومن معه!

والرواية أيضاً وردت في (سلسلة الأحاديث الصحيحة٤ :٣٤٠ فليس فقط العلامة شعيب الأرنؤوط، وإنما العلامة الألباني أيضاً، وفي الأخير يقول: [قلت: وهذا إسناد جيد رجاله ثقات]. وكذلك انظر المصنف للإمام ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة... وغير ذلك.

إذن بشكل واضح وصريح بما لا مجال للريب فيه أنّ المولى حتى لو لم نقبل القرينة الأولى أو القرينة الثانية يتضح من كلام عمر بن الخطاب أنّ المولى يراد به المتولي للأمور بشهادة أنكم تقولون للملك يا مولانا وإلا لو كانت بمعنى المحبة لا معنى لأن يقول: أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة. وإذا لم تكن من مختصات علي بن أبي طالب عليه السلام، أي أنها لجميع المسلمين ولجميع الخلفاء ولجميع الصحابة فلماذا لم يقلها رسول الله ﷺ لأحدٍ منهم؟ ولماذا لم يهنأ عمر غير عليٍّ عليه السلام بها من أصحاب رسول الله ﷺ؟

المولى و الولي، مع اللغويين:

إنّ المولى والولي بمعنى واحد من حيث البحث اللغوي، فهذا ابن منظور قال: والولي والمولى واحدٌ في كلام العرب...

وفي الحديث: أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل، وفي رواية: وليها، أي متولي أمرها...: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ».

«بغير إذن مولاها» «بغير إذن وليها». فهما بمعنىً واحد.

وروى ابن سلام عن يونس قال: المولى له مواضع في كلام العرب منها

المولى في الدين وهو الولي؛ وذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾. أي لا ولي لهم، ومنه قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي من كنت وليه...[١]

ونحن إذا رجعنا إلى آية الكرسي: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾، نجدها تشير إلى ما قلناه حول معنى الولي:

* ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ متولي أمورهم ﴿يُخْرِجُهُمْ﴾ بهدايته وتوفيقه ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ أي ظلمات الجهل والذنوب ﴿إِلَى النُّورِ﴾ أي نور الهدى والمغفرة...[٢]

* وقد جاء تفسير (الولي) بمعنى (ولي الأمر) في تفسير الرازي حيث قال: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فيه مسألتان. المسألة الأولى: الولي فعيل بمعنى فاعل من قولهم: ولي فلان الشيء يليه ولاية فهو وال و ولي. وأصله من الولي الذي هو القرب، قال الهذلي: [وعدت عواد دون وليك تشغب] ومنه يقال: داري تلي دارها أي تقرب منها، ومنه يقال للمحب المعاون: ولي، لأنه يقرب منك بالمحبة والنصرة ولا يفارقك، ومنه الوالي لأنه يلي القوم بالتدبير والأمر والنهي ومنه المولى. وجاء تفسير (الولي) بمعنى (متولي الأمر) في تفسير النيسابوري حيث قال: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. أي متولي أمورهم وكافل مصالحهم. فعيل بمعنى فاعل.[٣]

* ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾. اللغة: الولي: ... وهو القرب من غير فصل، وهو الذي يكون أولى بالغير من غيره، وأحق

---

١ . لسان العرب، ابن منظور ١٥ : ٤٠٨.

٢ . بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٦٤ : ٢٣.

٣ . خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوي ٨ :١١٣ ١١٤.

بتدبيره ومنه: الوالي، لأنه يلي القوم بالتدبير، وبالأمر والنهي، ومنه: المولى من فوق، لأنه يلي أمر العبد بسدّ الخلة، وما به إليه الحاجة.[١]

ثم يأتي العلامة ابن منظور فيقول: «وقول عمر لعليٍّ عليه السلام أصبحت مولى كل مؤمن أي ولي كل مؤمن» إذن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن أي أصبحت وليي وولي كلّ مؤمن.[٢]

ورسول الله صلى الله عليه وآله مرة قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وأخرى قال: «من كنت أنا وليه فعلي وليه».

الرواية عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله عن حجة الوداع ونزل بغدير خم أمر بدوحات فقممن... إلى أن يقول: «كأني دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي فانظروا...» إلى أن يقول: «إن الله عزّوجلّ مولاي، وأنا ولي كل مؤمن»، ثم أخذ بيد عليٍّ رضي الله عنه فقال: «من كنت وليه فهذا وليه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه» فقلت لزيد زيد بن أرقم: سمعته من رسول الله؟

فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه...

قال أبو جعفر (الطحاوي): فهذا الحديث صحيح الإسناد، لا طعن لأحد في أحد من رواته فيه، إن كان ذلك القول كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بغدير خم في رجوعه من حجه إلى المدينة لا في خروجه لحجه من المدينة.[٣]

ثمَّ إنّ البعض يحاول أن يجعل هذه الرواية قبل الوصول إلى مكة قبل الحج ولكن الطحاوي يؤكد أن هذه كانت بعد الخروج من مكة، فالبعض يحاول

١. تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي ٢: ١٦٣ ١٦٤.

٢. أنظر لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، دار إحياء التراث، بيروت في مادة ولي ١٥: ٤٠١.

٣. شرح مشكل الآثار، للإمام الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ٥: ١٨.

أن يربط هذه القضية بقضية خلاف بين عليّ عليه السلام و عدد من الصحابة، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه**».

وتعالوا معنا إلى العلامة شعيب الأرنؤوط، في ذيل الحديث يقول: رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن حبيب بن أبي ثابت مدلّس وقد عنعن... ثمَّ يقول شعيب الأرنؤوط: فالحديث صحيح كما يقول الإمام الطحاوي.

ثم يأتي العلامة شعيب الأرنؤوط في تعليقة أخرى له في صحيح ابن حبان١٥: ٣٧٦ بعد أن ينقل الرواية أيضاً بنفسها يقول: إسناده حسن غير فطر بن خليفة وهو صدوق... إلى أن يقول في (ص٣٧٧): وهذا حديثٌ حسن صحيح...

إذن هذا هو المورد الأول.

أما المورد الثاني فهو في رواية طويلة أنا أقرأ بعضها [قال علي رضي الله عنه: «أنشد الله من سمع النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم الله وليي، وأنا ولي المؤمنين من كنت مولاه فعلي مولاه».

أنظروا إلى التسلسل إذن نفس الولاية الثابتة لله تعالى على الناس ثبتت لرسوله صلى الله عليه وآله على الناس وثبتت لعليٍّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس.[1]

فهل يجرأ أحد ويقول: إنّ ولاية الله على الناس فقط هي المحبة والنصرة، وهذا هو القرآن يقول: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ يعني فقط بينهما محبة، أو تدبير وإدارة ولاية وسلطة...

وممن أكد صحة هذا الخبر الذهبي وابن كثير، بعد أن ينقل الرواية يقول: وهذا حديث صحيح قال شيخنا أبو عبدالله الذهبي: وهذا حديث صحيح.

---

١ . كتاب الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما للإمام العلامة عبد الرحمن الحنبلي المقدسي، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش٢ : ١٠٦ رقم الرواية ٤٨١.

في الحاشية يقول المحقق: أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرك من طريق وقال هذا حديث صحيح و وافقه الذهبي.[١]

قال: «**من كنت وليه فهذا وليه اللهم والِ من والاه..**». يقول: إسناده صحيح... ثم يذكر عشرات المصادر، قلت: أخرجه أحمد وابن حبان والبزار والطبراني وابن أبي عاصم في السنة والهيثمي في مجمع الزوائد...[٢]

بالإمكان الرجوع إلى تحقيق الداني بن منير آل زهوي، فبشكل مفصل أشار إلى سند هذه الصيغة: «**من كنت وليه فهذا وليه**».

إذن الصيغة الثانية تثبت لنا الإمامة السياسية والقيادة السياسية والخلافة السياسية في تدبير شؤون أمر المسلمين بعد رسول الله ﷺ لا الخلافة العلمية، لا الخلافة الدينية فقط، كما يحاول البعض أن يتلاعب حين يقول: «نحن نقبل الإمامة الدينية لعليٍّ...».

إلى هنا استطعنا من خلال طريقين أن نثبت أنّ حديث الغدير يثبت الإمامة السياسية

الطريق الأول: أنّ مولى بمعنى أولى صيغة مفعل على صيغة أفعل.

الطريق الثاني: أنّ صيغة مولى بمعنى ولي، على صيغة فعيل.

وهناك عوامل متعددة لاختلاف الصيغة، و سواء كان الحديث بصيغة أفعل أو كان بصيغة فعيل فهو بمعنى واحد.

---

١ . أنظروا البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير تحقيق: الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي٧: ٦٨٦.

٢ . خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، للإمام الحافظ النسائي ٧١- ٧٢ رقم الحديث ٧٩ باب قول النبيِّ: «من كنت وليه فعليّ وليه».